يستبدّون في معاملتهم ولا سيما في معاملة البنات . اما محبة الاباء في هذه الايام فاعظم دعائمها الفخر ولذلك يظهر الوالدون اشد الميل لمن ظهر عليه من اولادهم مخايل النجابة او القوة بخلاف الوالدات اللواتي يملن الى اضعف اولادهنّ عقلاً وجسداً

محبة الاولاد لوالديهم * هذه المحبة اضعف العواطف واقلها نموّاً واللوم في ذلك على عدم اعتناء الوالدين بتربيتها . قال الكاتب الفرنسوي شاتوبريان " اذا دخل ابي البيت كنت انا وامي واخي نستحيل الى اصنام حتّى يخرج " وكأنه تكلّم بلسان اكثر المشارقة . ولا ريب ان التمدّن الحالي قد غيّر كثيراً من هذه الطباع حتّى اصبح الوالدون عند المتمدنين اصدقاء لاولادهم لا سادات لهم

ومحبة العجاوات لآبائها وامائها معدومة على الاطلاق ولا تظهر الاّ في سن الطفولية عند التجاء الولد الى والديه للاحتماء بهما

محبة الاخوة * بين الاولاد الفة طبيعيّة ولكنها قليلة في الذين لا يكثرون التغرّب وشديدة في الذين يكثرونه

الصداقة * لا يخفى ان القرابة الدمويّة هي سبب انواع المحب المذكورة آنفاً اما الصداقة فلها سببان الاول محبة الانسان الغريزيّة للتعاون مع بني نوعه والثاني العادة واتفاق المصالح والآراء . وهي غير منحصرة في نوع الانسان بل لها امثلة في العجاوات ولا سيما الداجنة منها فانها قد تتصادق وتتعاون في السراء والضراء . وقد ذكر الفيلسوف باكون ثلاثة شروط للصداقة حفظ السر وحسن المحاضرة والاستعداد للمعاونة ستأتي البقية

تاريخ الكرة الارضية

من خطبة الرئاسة للسير ارتشبلد غيكي الجيولوجي

تابع ما قبله

ويُعترض على ما تقدّم في الجزء الماضي ان القوى الارضية آخذة بالضعف رويداً رويداً وان ما تفعله في سنة قد كانت تفعله في شهر او اقل ولذلك فطبقات الارض المنضّدة قد اجتمعت بعضها فوق بعض في ازمنة قصيرة جداً بالنسبة الى الازمنة التي تتضيها لو كانت القوى الطبيعيّة ضعيفة كما هي الآن . وهذا الاعتراض مقبول ومعقول ولكن لا دليل عليه لان الذي يعنى نظرهُ في طبقات الارض وكيفيّة رسوبها بعضها فوق بعض

لا يسعهُ الاَّ الحكم بانها تكوَّنت في الغالب ببطء شديد وعلى غاية الهدو والسكينة كما ترسب طبقات الطين والرمل والحصى الآن في بعض اجواز البحر لان بعضها مؤلف من طبقات رقيقة جدًّا كالقرطاس دلالةً على انها رسبت رسوبًا بطيئًا من انعم الاتربة المنتشرة في المياه الراكدة في قعر البحر . وقد تكون الطبقات مخططةً بعضون مابتبيو المياه على الطين وشقوق ما يحدث بفعل الشمس والجفاف . ونجد فيها اجتماع الطين والرمل كما يجتمعان الآن على شواطىء البحار . وليس فيها اقل دليل على ان رسوبها كان بنوع عام اسرع مما هو الآن . ولو كان في مقدار هذا الرسوب فرق لوجب ان يظهر في طبقات الارض

وهناك دليل آخر اقوى مما تقدَّم على ان الفواعل الطبيعيَّة كانت تفعل ببطء كما تفعل الآن وهو دليل على طول الزمان الذي فعلت بهِ وذلك لان هذه الطبقات لا تتوالى دائمًا تواليًا غير منقطع بل تنفصل بينها فترات طويلة جدًّا حدث فيها خسوف الارض او شخوصها وهناك ادلة على ان هذه الفترات اطول من المدد الَّتي رسبت فيها تلك الطبقات . ثم ان آثار النبات والحيوان في طبقات الارض تدلُّ دلالة قاطعة على ان انواعها كانت ترتقي رويدًا رويدًا وتنشأ بعضها من بعض ولم يبقَ احد الآن من القائلين بان الاحافير الموجودة في الصخور المنضدة تدلُّ على الخلق المتوالي وعلى ما اعترى المخلوقات من الهلاك العام . بل قد سلَّم الجميع بان الانواع توالت بعضها بعد بعض ولكن ليس ثمَّة دليل واحد على ان نوعًا منها تكوَّن في عصر التاريخ او حدث فيهِ تغيُّر عظيم وهو في حالتهِ البريَّة فان البزور التي وجدت في المومياات المصريَّة والازهار والاثمار المرسومة في المدافن المصريَّة تشبه البزور والازهار والاثمار المصرية الموجودة الآن . واجساد الحيوانات المحنطة التي وجدت في القطر المصري لا فرق بينها وبين ما كان من نوعها الآن . واصناف الناس كانت ممتازة بعضها عن بعض حينما صوِّرت صورها في المباني المصرية كما هي ممتازة الآن . ولذلك فمرور اربعة او خمسة آلاف سنة لم يؤثر في انواع الحيوان والنبات تأثيرًا يشعر بهِ ولكن ذلك لا ينفي امكان حدوث تغير عظيم في تلك الانواع لو كانت معرَّضة لتغيرات شديدة في الاقليم وبقية الفواعل الخارجية ولكنهُ يرجح بطء التغير الآلي . بل اذا نظرنا الى احافير العصر الجليدي الحديث بالنسبة الى العصور الجيولوجيَّة وجدنا ان انواعها لم تتغير تغيُّرًا عظيمًا من العصر الذي وجدت فيهِ ولا دليل على ان النشوء كان قبلاً اسرع مما هو الآن فلا بدَّ من ان يكون الزمان الكافي لتحوُّل هذه الانواع طويلاً جدًّا اطول مما يقدِّرهُ العلماء الطبيعيون

وقد تركتُ الى آخر خطبتي ذكر فرع من تاريخ الكرة الارضية لهُ الآن عند الجيولوجيين المنزلة الاولى مع انهُ كان من اول ما اشار اليهِ هتن وبليفير فانهما رأيا بصيرتهما النقادة ان جبال الارض قد تكونت في اوقات مختلفة بحركات عنيفة في جسم الارض ثم تكيَّنت جوانبها بفعل المياه اي ان المياه تفعل فعل النحات في نحت الاودية والشعاب وصيرورة الجبال والآكام الى صورتها الحاضرة وقد تحقق كل ذلك الآن وثبت ان ناموس النشوء مكتوب على وجه الارض كما هو مكتوب في كل صفحة من كتاب الطبيعة . وان شكل وجه الارض الذي نراهُ الآن لم يكن كذلك منذ القدم بل انقلب مرارًا كثيرة . ويمكننا ان نرى ادلَّة ذلك في كل رابية من الروابي واكمة من الآكام . وكل سلسلة من سلاسل الجبال تاريخ ناطق بالاطوار التي مرَّ عليها وجه الارض . وقد تعاقب البر والبحر مرارًا في اماكن مختلفة وتارت البراكين وانطفأت في بلدان كثيرة قبلما ظهر الانسان . وظهرت طوائف كثيرة من انواع النبات والحيوان ثم انقرضت وابقت من آثارها ما يدلُّ على بطء ارتقائها وعلى ترتيب طبقات الارض في ازمنتها . والانواع الموجودة الآن من النبات والحيوان ناطقة بما كان عليهِ وجه الارض في الازمنة الغابرة وبالارتقاء البطيء الذي ارتقتهُ الانواع الآليَّة . وتوزُّعها على وجه البسيطة يدلُّ على ان الاقاليم قد تغيَّرت والجزائر انفصلت من القارَّات والاوقيانوسات انفصلت بعضها عن بعض بعد ان كانت متصلة او اتصلت بعد ان كانت منفصلة وغارت اراضٍ وظهرت اراضٍ والحاضر متَّصلٌ بالماضي بما في الارض من الموجودات الحيَّة وغير الحيَّة

وقد بلغت منا معرفتنا بطبقات الارض وتاريخها أنْ صرنا ننظر الى وجه الارض فنرى من جبالها ووهادها وسهولها ونجودها ما كانت عليهِ في العصور الخالية وما اعتراها من الانقلاب المتوالي وذلك بعين الخيال التي جلاها العلم وحدَّد بصرها

واذا وقف الانسان على قمة البرج القديم في هذه المدينة ونظر الى ما حولهُ بعين العقل ليرى تاريخهُ الجيولوجي امَّحت صورة المدينة وسكانها من امام عينيهِ وقام مقامها حراج وغياض مما كان يانعًا قبل عصر التاريخ ومجانبها بحيرات تخرها قوارب السكان الاقدمين وتشرب منها حمر الايائل ثم تمحى هذه الصورة ويقوم مقامها صورة قطبية تدل على البرد والزمهرير وتغطى الارض بالثلج والجليد الى عمق التي قدم ثم تزول هذه وتبقى البلاد خاوية خالية مدة طويلة لا يرى فيها شيء لان الابحاث الجيولوجية لم تكشف شيئًا في هذه المدة وفيما هو بعجب من امرهِ تنتصب امامهُ صورة بلاد حارَّة بفياضها الكثيفة واشجارها

الغبراء وهي منتشرة في بطائح تغطي البلاد تخللها جبال النار تقذف الحمم والرماد ووراءها بحار وبحيرات تغطي اواسط البلاد وجبال النار على شواطئها ثم يرى وراء ذلك بحيرة واسعة تغطي اكثر البلاد وقد احاطت بها جبال النار احاطة السوار بالمعصم وهي شاهقة تناطح الغمام ويرى وراءها بحراً كبيراً كان يغطي بريطانيا كلها وهناك تقف العين كليلة لان علم الجيولوجيا لم يحقق ما وراء ذلك

هذا اختصار رسم لهذه الصور العقليَّة التي نراها حول هذه المدينة بواسطة علم الجيولوجيا الحديث وهي مثال للصوَر التي يمكن تصورها في كل ناحية من انحاء الجزائر البريطانيَّة . وقد خصصتها بالذكر لعلاقتها بهذا الاجتماع ولاعتمادها على الصخور التي رأى فيها اولئك الاساتذة العظام مفتاحاً لدرس تاريخ الكرة الارضيَّة . هذا واني مندفع ايضاً الى تخصيصها بالذكر لعلاقة خاصَّة بي لا اظنكم تنكرونها عليَّ فان هذه الآكام الخضراء والوهاد الغبراء قد اختلبت لبي في الصغر وجعلتني انقطع الى ما صار عمل حياتي ولذتها واليها احنُّ دائماً وهي علَّة قيامي في هذا الموقف العظيم الذي اوقفتموني فيه

باب الصحة والعلاج

الانفعالات النفسانيَّة والعدوى

المشهور ان الذين يخافون كثيراً من الوباء يكونون معرَّضين للوقوع فيه اكثر من سواهم وهو صحيح وسببه ان بين قوَّة الجهاز العصبي ومقاومة البدن للاسباب التي تنتهي نسبةٌ تتضح لنا من جملة اوجه . فمعلوم اولاً ان بين العلماء واصحاب الاشغال العقليَّة كثيراً من المشايخ المعمرين وسواء نسبت هذه المقاومة الى ترويض القوى العقليَّة بالشغل المعتاد او كانت نتيجة تركيب صحيح خلقي فالنسبة بينها وبين نماء القوى العقليَّة امر مقرَّر . وترى هذه النسبة ايضاً خاضعة لنفس هذا التعليل في الاشخاص الذين هم على الفطرة المنقطعين للاشغال الجسديَّة المعرَّضين اكثر من سواهم لأثر التغيُّرات الجويَّة وجميع اسباب الموت . روى كابانيس عن بليو الملاحظة الآتية قال : ان الشيالين وسائر اصحاب الاعمال الجسديَّة المتعبة لايحتملون الفصد والمسهل جيداً . ولاشيء اوضح من سهولة وفاة اصحاب